

التحديات الجيوبوليتيكية التي تواجه قيام دولة كردية في شمال العراق

حيدر سالم جبر حسين رحيم حسون

مديرية تربية بابل

Husseinalshammari258@gmail.com haiders158@gmail.com

تاريخ نشر البحث: 2021/4/1

تاريخ قبول النشر: 2020/11/30

تاريخ استلام البحث: 2020/11/23

المستخلص:

يهدف البحث الى دراسة التحديات الجيوبوليتيكية التي تواجه قيام دولة كردية في شمال العراق إذ قادت التغييرات التي طرأت على العراق خاصة والمنطقة عامة بعد عام 2003 الى إطلاق طموحات الكرد المتمثلة بقيام دولة كردية مستقلة في شمال العراق، مستغلة العوق السياسي والاقتصادي الذي يمر به العراق، ومعولة على الدعم الخارجي، وقد مهدت لذلك عن طريق بعض المكاسب السياسية والدستورية التي حصلت عليها في غفلة ونوم عميق للسياسيين العراقيين الذين تصدوا للعملية السياسية بعد عام 2003، أعطت هذه المكاسب السياسية الأنتهازية مع الدعم الخارجي للكرد الثقة القومية المفرطة التي قادتهم الى تنظيم استفتاء لقيام دولتهم المنشودة في شمال العراق، إلا انهم صدموا بتحديات سياسية واقتصادية وجغرافية، نقوض مشروعهم الذي طالما تغنوا به لإن الوضع الجغرافي لا يسمح بقيام دولة كردية، وإن وجدت فستكون مغلقة لا حدود مفتوحة لها وهذا يعني ان ديمومتها تتوقف على علاقتها مع جيرانها، الذين يرفضون جملة وتفصيلا هذا المشروع، حيث ترى تركيا وإيران في قيام دولة كردية شمال العراق تهديداً لأمنهما السياسي والاقتصادي والاجتماعي، يتمثل في أنها ستكون نواة لدولة كردية كبرى تضرب في صميم الوحدة التركية والوحدة الإيرانية، واقتصادياً تمثل تهديدا لمصالح الدولتين يكمن في غلقها للحدود أمام صادراتهما، واجتماعياً ستشجع على انفصال الاقليات الكردية في هذه الدول ومن ثم عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، الامر الذي يدفع هاتين الدولتين في استعمال كل أدوات القوة التي تمتلكها للحيلولة دون قيام هذه الدولة في شمال العراق.

الكلمات الدالة: جيوبوليتيك، التحديات، الدولة الكردية

The Geopolitical Challenges Facing the Establishment of a Kurdish State in the North of Iraq

Haider Salem Jaber

Hussein Rahim Hassoun

Babil Education Directorate

Abstract:

The research aims to study the geopolitical challenges facing the establishment of a Kurdish state in northern Iraq, as the changes that took place in Iraq in particular and the region in general after 2003 led to the launch of the Kurdish aspirations for the establishment of an independent Kurdish state in northern Iraq, taking advantage of the political and economic impediment that Iraq is going through, and Depending on external support, it paved the way for that through some of the political and constitutional gains that it obtained in the neglect and a deep sleep of the Iraqi politicians who confronted the political process after 2003, these opportunistic political gains along with external support for the Kurds gave the excessive national confidence that led them to organize a referendum for the establishment of their state What is desired in northern Iraq, except that they are shocked by political, economic and geographical challenges

103

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a

[Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652

www.journalofbabylon.com/index.php/JUBHEmail: humjournal@uobabylon.edu.iq

that undermine their project, which they have long cherished, because the geographical situation does not allow the establishment of a Kurdish state, and if it exists, it will be closed to open borders, which means that its continuity depends on its relationship with its neighbors, who reject this project altogether. Where Turkey and Iran see the establishment of a Kurdish state in northern Iraq as a threat to their political, economic and social security, it will be no It is a major Kurdish state that strikes at the core of Turkish unity and Iranian unity, and economically represents a threat to the interests of the two countries in its closure of borders to their exports, and collectively it will encourage the secession of Kurdish minorities in these countries and consequently the political, economic and social instability, which drives these two countries to use all tools of power That it possesses to prevent the establishment of this state in northern Iraq.

Key words: geopolitics, challenges, the Kurdish state

1. المقدمة:

ان ما يلاحظ على القضية الكردية، منذ تشكيل الدولة العراقية في 23 آب عام 1921. أن وتيرتها وتأثيراتها أخذت تتصاعد حتى أصبحت المشكلة الاولى التي تطرح على جدول أعمال الحكومات العراقية المتعاقبة، إذ شكلت هذه القضية سكبنة خاصة لها، فكلما جاء نظام عراقي جديد أو حكومة جديدة وأعلنت عن سياستها الداخلية أو الخارجية كانت القضية الكردية حاضرة فيها، وتتضمن حلولاً لها عادلة وسليمة، كما ان تعامل هذه الحكومات المتعاقبة مع القضية الكردية جعل منها تمثل الكابح الاول المعوق لها، أذن ما الأسباب التي جعلت من الاكراد في الدولة العراقية مشكلة مزمنة مقارنة مع أقرانهم من الأقليات الاخرى التي تعيش بسلام في إطار الدولة العراقية، أو بالنسبة للأكراد في الدول الاخرى والمجاورة والذين يعيشون ظروفاً أسوأ فيما إذا قورنت بالحقوق التي حصل عليها الاكراد في بيان 11 آذار عام 1970، التي لم تسمح للعامل الخارجي بالتدخل لتوظيف القضية الكردية للتأثير في أوضاعها الداخلية. وهذا الامر يدفعنا الى وجود عوامل دولية واقليمية وخارجية مؤثرة تدفع باتجاه توظيف القضية الكردية في العراق، توظيفاً سياسياً وفق مصالح دولية واقليمية الامر الذي دفعها لتتبع هذه القضية وتراكماتها وتأثيراتها السياسية.

لذا فإن البحث يستمد أهميته من أسس وموضوعات عدة هي:

- 1- أهمية القضية الكردية في تاريخ العراق السياسي الحديث والمعاصر.
- 2- التعقيدات والاضطرابات التي تسببها للدولة العراقية وجيرانها على حد سواء.
- 3- إن إقليم كردستان هو اقليم حساس جيوبوليتيكياً، وله أهمية بالغة في الاستراتيجيات الاقليمية والدولية.

1.2 مشكلة البحث: يمكن إجمال مشكلة البحث في النقاط الآتية:

- 1- ما التحديات الجيوبوليتيكية التي تواجه قيام دولة كردية في شمال العراق؟
- 2- ما اشكالية العلاقة بين الحكومة العراقية الحالية واقليم كردستان؟
- 3- ما دور العامل الدولي والاقليمي في القضية الكردية؟

2.2 فرضية البحث: يمكن اجمال فرضية البحث بالنقاط الآتية:

- 1- هناك تحديات داخلية وخارجية (اقليمية ودولية) تواجه قيام دولة كردية في شمال العراق.

2- أدت السياسات الانتهازية للإقليم التي أتبعها بعد عام 2003 وأبرزها سياسة فرض الامر الواقع، وبالمقابل أدى ضعف المركز والنظام السياسي بعد عام 2003 الى تدهور العلاقة بين المركز والاقليم.

3- ان العامل الدولي والاقليمي هو العامل الاساسي والفعال في وجود المشكلة الكردية في العراق، بوصفها من القضايا المهددة للأمن الوطني العراقي. كما أن قيام دولة كردية في شمال العراق له آثار سياسية واقتصادية كبيرة على العراق وجواره، بالشكل الذي يفسح المجال لمزيد من التوترات في المنطقة.

3.2 منهج البحث: يستعين البحث بالمنهج الوصفي التحليلي، لطبيعة الموضوع الذي بين السياسة والتاريخ، كما تمت الاستعانة بالمنهج الاقليمي في ضوء التأثيرات الاقليمية على موضوع البحث، وفي ضوء هذه المنهجية تحددت هيكلية البحث في المحاور الآتية:

المحور الاول: الأساس التاريخي لتطور القضية الكردية منذ تأسيس الدولة العراقية وإلى الوقت الحاضر. ويتضمن المراحل الآتية:

المرحلة الاولى: من سنة 1921 إلى بيان اذار سنة 1974.

المرحلة الثانية: من بيان اذار 1974 إلى حرب الخليج الثانية سنة 1991.

المرحلة الثالثة: من سنة 1991 الى سنة 2003.

المرحلة الرابعة: من سنة 2003 الى سنة 2017.

المحور الثاني: الدور الدولي والاقليمي في القضية الكردية ويتضمن:

أولاً: الدور الدولي وأثره في تطور القضية الكردية في شمال العراق.

ثانياً: الدور الإقليمي وأثره في تطور القضية الكردية في شمال العراق.

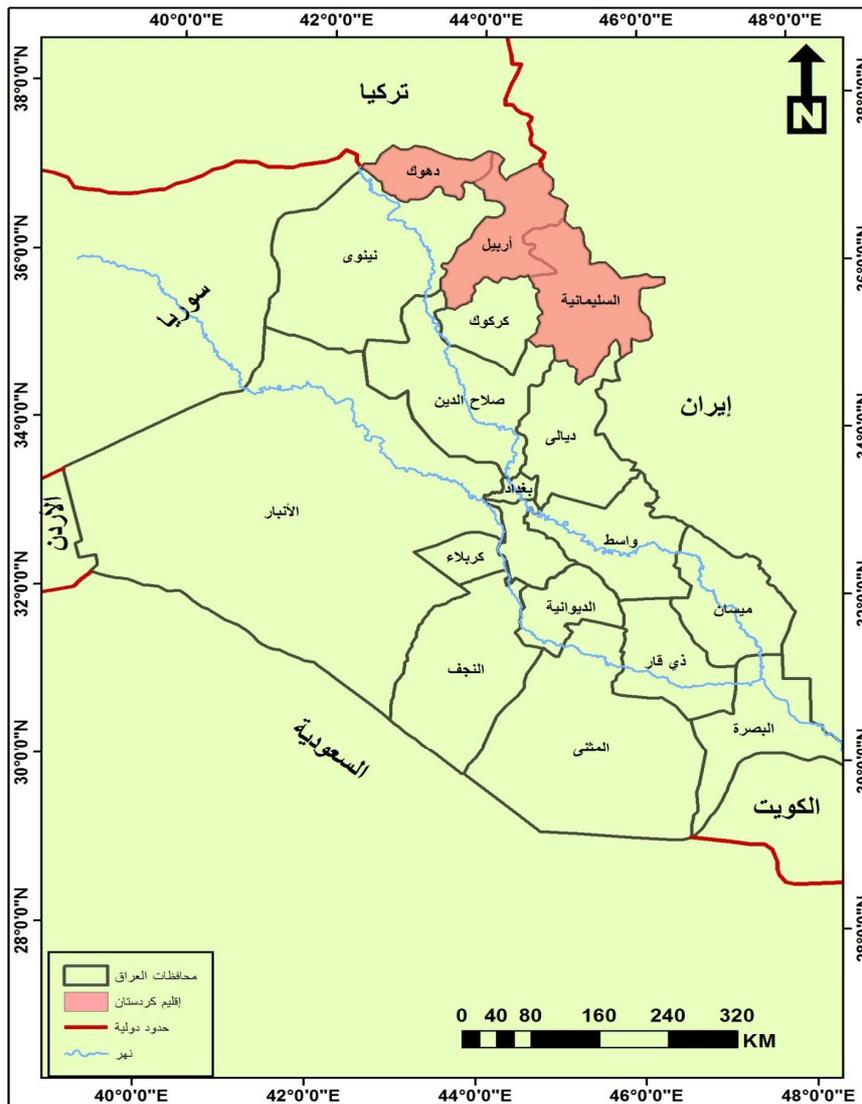
المحور الثالث: التحديات الجيوبوليتكية المحلية والدولية والاقليمية التي تواجه قيام دولة كردية في شمال العراق.

ثم الاستنتاجات وأخيراً قائمة المصادر.

4.2 حدود الدراسة:

يقع اقليم كردستان في شمال وشرق العراق ما بين دائرتي عرض (34,5) شمالاً من منطقة كلار في محافظة السليمانية، ودائرة عرض (37,32) شمالاً وما بين خط طول (46,16) و(46,10) شرقاً وبذلك يقع إقليم كردستان في المنطقة شبه المدارية الشمالية. (شكل رقم 1)، وفي الطرف الجنوبي الغربي لقارة آسيا ويشكل موقعه جسراً أرضياً من الغرب نحو سوريا، وبذلك يعد الاقليم الطريق البري التي يربط العراق عبر تركيا بأوروبا، وبذلك يشكل العراق موقعة الجيوبولوجية، أهمية في قلب الاقليم المسمى بالشرق الأوسط، نقطة الارتكاز بين كفتي الارتكاز التي تربط بين دول المشرق العربي العراق وبلاد الشام وشبه جزيرة العربية من جانب والدول الإسلامية تركيا وايران وتمتد الى أفغانستان وباكستان من جانب اخر.

خريطة (1)
موقع إقليم كردستان من العراق



المصدر: الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، مقياس رسم 1: 1000000، العراق، 2018.

المحور الأول

الأساس التاريخي لتطور القضية الكردية منذ تأسيس الدولة العراقية والى الوقت الحاضر

المرحلة الأولى: من عام 1921 إلى بيان أذار عام 1974

استناداً إلى الحقائق التاريخية كان الاكراد وما يزالون يسعون دوماً الى الاعتراف بشخصيتهم الثقافية ورفض الاندماج في هويات ثقافية أخرى في الدول التي ينتمون إليها وقد ساعدت الطبيعة الجبلية الوعرة في مناطق تواجدهم على تخفيض قبضة السلطة المركزية عليهم. [1، ص12]

إن المتتبع التاريخي للدولة العراقية الحديثة التي تأسست في 23 آب 1921، وحتى الوقت الحاضر الذي أصبحت فيه المنطقة الشمالية التي تسكنها أغلبية كردية من العراق خارج إطار سيطرة الدولة العراقية سيجد أنها لم تعرف الامن والاستقرار والسلام. الا سنيين محدودة قد تكون الحقبة الملكية من أفضلها، فعلى مدى ما يقرب الثمانين عاماً، كانت القضية الكردية أحد الأسباب المؤدية الى عدم الاستقرار في العراق. [2، ص11]

انتعشت الطموحات الكردية بشكل عام عندما وقعت معاهدة ((سيفر)) بين الحلفاء عام 1920 التي نصت موادها (62، 63) على حق الاكراد في إنشاء دولة كردية في منطقة كردستان تركيا تتمتع بالحكم الذاتي أولاً ثم الاستقلال، الا ان رفض تركيا لهذه المعاهدة ورغبة بريطانيا في وضع العراق بأكمله تحت الانتداب فضلاً عن صراع المصالح بين الدول الكبرى، أقيمت هذه المعاهدة حبراً على ورق. [3، ص97]

ثم جاءت معاهدة لوزان عام 1923 لتقضي على الآمال الكردية حيث تم تقسيم منطقة كردستان بين تركيا وايران والعراق مع بعض التدخلات في كل من أذربيجان وسوريا. [4، ص391]

أن اكتشاف البترول في المنطقة الشمالية من العراق قد ادى بدوره الى تخلي بريطانيا عن دعمها وتأييدها عن الوحدة الجغرافية للدولة العراقية الحديثة ومقاومة نزعات الاكراد الانفصالية ضماناً لاستثمار السيطرة البريطانية على الثورة البترولية في العراق. [5، ص120]

لقد تصدت الطائرات البريطانية للقضاء على جميع حركات التمرد الكردي، كما لجأت الادارة البريطانية الى استخدام أساليب الاستمالة لمنع القبائل الكردية من التجاوب مع الثورات الكردية في منطقة كردستان التركية والعراقية، أو محاولات الاتحاد السوفيتي لإقامة كيان سياسي للقومية الكردية تحت اسم جمهورية مهاباد التي أقاموها في شمالي ايران ولجأ اليها مصطفى البرزاني الزعيم الثوري الكردي والذي اعترف به الاتحاد السوفيتي آنذاك. [2، ص27]

إن أبرز الحركات الكردية المسلحة آنذاك هي حركة الشيخ محمود الحفيد (1911- 1924) ثم حركات

البارزانيين خلال الأعوام (1931، 1935، 1943، 1945). [6، ص179]

كانت أي محاولة لتحقيق اللامركزية تعد زعزعة للكيان الهش للدولة الجديدة، فضلاً عن ذلك كان سكان العرب في العراق يجدون أنّ من الصعب قبول فكرة الحكم الذاتي الذي عدّه خطوة نحو الانفصال، وتأكّدت شكوكهم هذه، سبب الاهداف المحدودة للحركات الكردية المختلفة وطابعها العشائري الاساسي وتعاون قسم منها مع اطراف اجنبية معادية للعراق، ومما زاد في تحقيق الهوة بين العرب والاكرد هو انعدام التعاون بين الحركتين

القوميتين العربية والكردية ومن هنا فإن ادعاءات الحركة القومية الكردية بان حركاتها معادية للاستعمار ومن ثم جزء من الحركة الوطنية العراقية فشلت في اجتذاب دعم عربي واسع، ومع ذلك ففي ظل الملكية لم يكن الاكرد بحاجة الى تبرير أعمالهم، أذ ان تمردهم على نظام فاسد موال للبريطانيين كان تبريداً بحد ذاته. [7، ص120]

ومع قيام النظام الجمهوري في العراق عام 1958، فتحت الحكومة العراقية آفاق جديدة مع القومية الكردية، وذلك بإصدار العفو العام عن الاكرد المحكومين في العهد الملكي، وعلى أثر ذلك عاد مصطفى البرزاني وجماعته من الاتحاد السوفيتي الى العراق والذي اعلن رسمياً في 27 تموز 1958، على شراكة العرب والاكرد في الوطن، اذ جاء نص المادة الثالثة منه على الوجه الثاني: ان المجتمع العراقي قائم على التعاون الكامل بين المواطنين كافة وعلى احترام حقوقه وحرياته، والاكرد هم شركاء في هذه الأمة وان الدستور العراقي يضمن حقوقهم القومية داخل الكيان العراقي. [8، ص139]

الامر الذي جعل القادة الاكرد يتحركون ويعملون بحرية غير مسبوقه، ثم صدرت الصحف والمجلات والكتب وأقيمت المهرجانات الثقافية والسياسية.

اعتقدت الحكومة العراقية آنذاك، ان هذه الامتيازات التي أعطيت للأكرد كانت كافية لتنظيمهم ضمن دولة واحدة، الا أن الصورة قد اتضحت فيما بعد، حينما أدركت الحكومة بان الحركة القومية الكردية المتمثلة بالحزب الديمقراطي الكردستاني تطالب بالحكم الذاتي كأساس لحل جميع مشاكلهم ومن هنا بدأ اخلاف من جديد بين الحكومة المركزية والاكرد. [8، ص141]

بدأت ثورة 1961 الكردية في حقيقتها عشائرية ضد قانون الاصلاح الزراعي الذي كان موجهاً ضد الاقطاعيين الاكرد، وبما ان المجتمع الكردي هو مجتمع زراعي يهيمن فيه الاقطاع المتمثل برؤساء العشائر فقد نجح هؤلاء الاقطاعيون في اثاره الفلاحين الاكرد ضد القانون الذي وجد لمصلحتهم. [9، ص62]

لم تحسن الحكومة التعامل مع هذا الوضع بحكمة، بل عدته مكسباً للقضاء على الحركة الكردية، التي وجدت فيها تهديداً لهيمنتها المركزية وعملت على حل الحزب الديمقراطي الكردستاني واعتقال ونفي عدد من قادته، وتعطيل جريدة (خه بات) الناطقة باسم الحزب، واستخدمت القوة المسلحة لضرب جميع عناصر الحركة الكردية المتمثلة بالعشائر وعلى رأسها العشيرة البارزانية. [9، ص63]

ان رد الحكومة العراقية على هذه الاضطرابات ادى الى تضامن جميع الحركات الكردية ضد السلطة المركزية مستفيدين من الطبيعة الجغرافية الوعرة والجبال التي شكلت حماية طبيعية لهم وعامل تشجيع على حمل السلاح والاستمرار في التمرد الكردي ضد السلطة المركزية ونظراً لعدم استقرار الاوضاع السياسية في العراق آنذاك، والدعم الاقليمي والدولي الذي حظيت به الحركة الكردية من قبل ايران وتركيا وبريطانيا واسرائيل، فقد تمكن البرزاني وخلال فتره وجيزة ان يسيطر وبشكل غير قانوني بقوة السلاح على 40% من المناطق الشمالية من العراق. [10]

أما في العهد الجمهوري الثاني، وتحديدًا بوصول حزب البعث الى السلطة عام 1968، وستولى عبد السلام محمد عارف على الحكم بدا ظاهرياً تحسن العلاقة بين الحكومة والاكرد، اذا جاء في الدستور الجديد للعراق ان

الشعب يتكون من قوميتين العربية والكردية، وان للأكراد حق التمثيل في السلطة التشريعية وعلى ان يكون احد نائبي رئيس الدولة العراقية كردياً.

وتوحد المناطق ذات الاغلبية الكردية كوحدة حاكمة لذاتها وان تستخدم اللغة الكردية الى جانب اللغة العربية كلغة رسمية في التعليم لهذه المناطق، وتوفير ميزانية لتنمية كردستان، بالإضافة الى الاعتراف بالوجود الشرعي للقومية الكردية وانشاء جامعة في السليمانية. كما أقرت جميع الحقوق الثقافية واللغوية والقومية. [6، ص182]

المرحلة الثانية: من بيان آذار 1974 الى حرب الخليج الثانية 1991

وفي 11 اذار عام 1974 أصدرت الحكومة العراقية قانون تطبيق الحكم الذاتي تضمن إقرار صيغة الحكم الكردستاني في العراق، بما يضمن احياء ثقافتهم القومية في اطار الوحدة الوطنية وتأسيس مجلسين احدهما تشريعي والاخر تنفيذي وجعل الانتخابات الديمقراطية هي الصيغة الرسمية لاختيار اعضاء المجلسين. [11، ص14]

إن بيان آذار وضع النظام الحاكم في اختيار شديد الاهمية اما تطبيق البيان المنشود لتحقيق الحكم الكردي وحل مشكلتهم الى الابد او ان تعرقل تطبيقه ليرهن للعالم بأن القضية الكردية في حقيقتها ورقة تلوح بها الدول الاستعمارية للضغط على الحكومة العراقية من الناحية السياسية. [12، ص43]

لقد فشل قانون الحكم الذاتي، وبدأ النزاع حول كركوك وخانقين وسنجار بحجة ان نظام البعث يقوم بتوطين العرب فيها عمداً لتغيير التوازن الديمغرافي فيها، واصبحت كركوك منطقة حساسة بسبب مواردها النفطية الهائلة أضف الى ذلك ان قانون الحكم الذاتي لم يضم كركوك الى كردستان، ورفض الحكومة لمطالب الكرد الممثلة ببعض الحقوق مثل التمثيل الخارجي للأكراد والقوات العسكرية وبعض المطالب الاخرى، الأمر الذي أدى الى استئناف القتال بينهما. [13، ص33]

ففي عام 1974 اشتد الصراع بين الحكومة العراقية والحركات الكردية التي كانت تتلقى الدعم العسكري من حكومة الشاه الإيراني، لكن بغداد نجحت في سحق التمرد الكردي بعد توقف الدعم الإيراني على أثر توقيع اتفاقية الجزائر بين البلدين عام 1975. ثم تجدد الصراع في عام 1976 وتصاعد في عام 1980 في اعقاب نشوب الحرب العراقية الإيرانية التي وجد فيها الاكراد فرصتهم لإعلان الحكم الذاتي بناء على الامر الواقع وبدعم إيراني. [14، ص18]

وجراء انشغال الطرف العراقي بالحرب مع ايران وبغية تأمين مستلزماتها في استقرار الجبهة الداخلية، فإن العراق اراد ايجاد حلول للقضية الكردية مستفيداً من توقف الدعم الأمريكي للمسلحين الأكراد فضلاً عن تصارع الحزبين الكرديين البرزاني والطالباني، حيث سعى الجانب العراقي لفتح الحوار مع جناح الطالباني وهو ما دفع الأخير للتوجه الى بغداد في العام 1984 في محاولة منه لحل المشاكل العالقة، إلا ان العامل الدولي قد تدخل مرة اخرى لإيقاف تلك المباحثات، متمثلاً بتركيا التي هدت الحكومة العراقية آنذاك، بأنها في حالة اعطاء

الاكرد تنازلات في شمال العراق فإنها سوف تقطع كل منافذ العراق التجارية التي كانت تمر عن طريقها موارد واحتياجات العراق الاقتصادية. [14، ص 19]

وقبل انتهاء الحرب مع ايران في 8 آب 1988 لجأت الحكومة إلى مجموعة من الإجراءات القاسية، من أجل إنهاء الأعمال العسكرية ضد مؤسساتها وسلطاتها المركزية في كردستان، وبعد انتهاء الحرب احكم العراق سيطرته على كردستان العراق حتى العام. 1991. [15، ص 111]

المرحلة الثالثة: من عام 1991 إلى 2003

وبعد حرب الخليج الثانية عام 1991 تحرك الاكرد في مدن السليمانية واربيل وزاخو ودهوك وكركوك، إلا ان تلك الحركات فشلت، اذ سرعان ما اعادت السلطة المركزية بسط نفوذها على المناطق الشمالية بعد قيام قواتها العسكرية باقتحام المدن الكردية، وفشلت بذلك مساعي الاكرد في تحقيق أهدافهم، لكنهم أعادوا سيطرتهم على المناطق الكردية في السليمانية واربيل ودهوك بعد انسحاب القوات العراقية وبمساعدة ودعم من قبل الولايات المتحدة الامريكية التي حضرت على القوات العراقية دخول هذه المناطق بموجب قرار من الامم المتحدة المرقم 866 في نيسان 1991، والذي حضر امتداد ونفوذ الحكومة المركزية داخل خط عرض 36° وبذلك تمكن الاكرد منذ ذلك التاريخ من تحقيق اقليمهم المنشود ويمكن تلخيص أهم تطورات القضية الكردية إبان تلك المدة بما يأتي: [16، ص 22].

1991 يوليو/تموز - استمرت المحادثات في بغداد، ولكن قوات البيشمركة الكردية سيطرت على أربيل والسليمانية، في تحد للحكومة العراقية.

1991 أكتوبر/تشرين الأول - اندلع القتال بين القوات الكردية والقوات الحكومية العراقية، وتم فرض حصار على مناطق الأكراد من قبل السلطة المركزية.

1991 مايو/أيار - انتخابات في المناطق الخاضعة لسيطرة الأكراد، وحصول مرشحي الحزب الديمقراطي الكردستاني على 50,8% من الأصوات، في حين حصل الاتحاد الوطني الكردستاني على 49,2%. وكان هناك تمثيل متوازن للطرفين في الحكومة الكردية الجديدة.

1992 سبتمبر/أيلول - المؤتمر الوطني العراقي المكون حديثاً، والذي يضم مجموعة واسعة من جماعات المعارضة العراقية، أولى جلساته في منطقة صلاح الدين في المنطقة الشمالية التي يسيطر عليها الأكراد. وشارك في الاجتماع ممثلو الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني.

1994 مايو/أيار - اشتباكات بين قوات الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني تمتد الى حرب أهلية شاملة. واستيلاء الاتحاد الوطني الكردستاني على بلدي شقلاوة وجمجمال من الحزب الديمقراطي الكردستاني.

1996 سبتمبر/أيلول - بمساعدة من القوات الحكومية العراقية، قوات الحزب الديمقراطي الكردستاني تستولي على مدينة أربيل التي كان يسيطر عليها الاتحاد الوطني الكردستاني. وتم الإعلان عن حكومة جديدة بقيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني في مبنى البرلمان في أربيل.

1997 يناير/كانون الثاني - الاتحاد الوطني الكردستاني يعلن حكومة جديدة مقرها السليمانية.

1998 سبتمبر/أيلول - جلال طالباني ومسعود بارزاني يوقعان على اتفاق سلام في واشنطن، لكن الانقسام يستمر بين أربيل والسليمانية.

1999 نوفمبر/تشرين الثاني - في رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة، اتهم الاتحاد الوطني الكردستاني الحكومة العراقية بطرد العائلات الكردية من كركوك.

2001 سبتمبر/أيلول - اندلاع القتال بين الاتحاد الوطني الكردستاني وجماعة "جند الإسلام" الإسلامية الأصولية، والتي سميت في وقت لاحق "أنصار الإسلام".

2002 يونيو/حزيران - مسؤولو الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني يشاركون في محادثات مع جماعات عراقية أخرى بهدف تنسيق عمل المعارضة في حال شن عملية عسكرية بقيادة الولايات المتحدة ضد العراق.

2002 أكتوبر/تشرين الأول - الدورة المشتركة لبرلمان كردستان تعقد في أربيل. والبرلمانيون من الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني يوافقون على العمل معا خلال "دورة انتقالية" حتى يمكن إجراء انتخابات جديدة.

المرحلة الرابعة: من عام 2003 الى عام 2017

وعندما أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا الحرب على العراق ي آذار 2003 ومن ثم احتلاله، فإن المشاركة الكردية لم تكن غائبة في هذا الاحتلال، حيث كانت بمثابة الدعم اللوجستي ذي الأثر في فتح جبهة شمال العراق على مصراعيها للقوات الأمريكية ودخولها مدينة كركوك بطريقة غير متوقعة بعد ليلة من قصف جوي، أخلت على أثره القوات العراقية مواقعها وانسحبت من المدينة ليحل الكرد مكانها عبر زحف تؤمنه الطائرات الأمريكية. [18، ص 317]

وهكذا تحققت الغاية للقادة الكرد في أداء مبادرة السيادة تلك للضغط على الحكومة المركزية لتوسيع نطاق مستوى الاستقلال الاقليمي بما فيه الانفصال. وتغيير العلم العراقي والسيادة على كركوك والمطالبة باسترداد ما يعرف بالمناطق المتنازع عليها. [19، ص 136]

وبذل الأكراد جهود كبيرة من أجل إقرار الفيدرالية كشكل لإدارة الدولة العراقية في الدستور العراقي لعام 2005 من خلال الضغط على السلطة المركزية والقيام بحملة تعبئة شعبية مكثفة في الإقليم من أجل دفع السكان للمشاركة في الاستفتاء على الدستور بوصفه الضامن لحقوقهم، إذ نجح الأكراد في التأسيس للعديد من

الفقرات والمواد التي تضعف من سلطة المركز وتقوي شوكة الاقليم، لدرجة أضحى العراق بموجبه اقرب الى الدولة الكونفدرالية منه الى الدولة الاتحادية الفدرالية. [19، ص37]

عمل الاكراد بجد من أجل التركيز على بناء القوة لضمان قدرة إقليمهم مستقبلاً في التصدي للتهديدات والتحديات، وترتيب البيت الكردي من الداخل سياسياً وحزبياً واقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً، الى جانب تأكيد العلاقات بأطراف تملك القدرة على دعم القضية الكردية في مواجهة التحديات المحتملة ولاسيما الولايات المتحدة والدول الغربية وغيرها. [20، ص177]

والإجراءات التي اتبعوها لتحقيق مسعاها، تمثل بالضغط على الحكومة العراقية لاتخاذ قرارات في مصلحة الاكراد من خلال الشخصيات الكردية المشاركة في السلطة. يقابله ضعف الحكومة العراقية في اتخاذ اي اجراءات توقف أو تحد من إجراءات الاكراد في الانطلاق نحو الانفصال، ومن الاجراءات الاخرى التي اتبعوها هو اسراعهم في بناء دولتهم المنشودة، وتمسكهم بصياغة العديد من المواد وخاصة المتعلقة بالفدرالية، اذ ينصب اهتمامهم في الباب الثالث من الدستور على ان إقليم كردستان. اقليم اتحادي. [20، ص178]

كما توج الاكراد انجازاتهم بالمادة 140 من الدستور التي تطرقت رغم كونها مادة مبهمه وقابلة للتأويل على كيفية كسب الاكراد لمدينة كركوك، التي تشكل قنبلة موقوتة جاهزة للانفجار قد تولد نزاعاً يمتد الى مناطق العراق الاخرى، لأنها كانت مدار خلاف ما بين المركز والاقليم في المدة ما بعد الاحتلال الامريكي للعراق، بالإضافة الى قانون تنظيم استكشاف النفط وتوزيعه، فعلى الرغم من الاتفاق على عائدات صادرات النفط التي تحصل عليها الحكومة المركزية، يصر الاكراد على حقهم في الحصول على عقود الاستكشاف الامر الذي دعاهم للتعاون مع شركات نفطية عالمية للقيام بعمليات الاستكشاف والتنقيب، رغم معارضة الحكومة المركزية لها. [21، ص125]

ونتيجة لهذا فإن العلاقة بين المركز والاقليم اتسمت بالجمود والركود، اذ لم يتوصل الطرفان حتى الآن الى صيغة محدودة وواضحة للتعامل فيما بينهما، اذ وقفت اسباب عدة في وجه التفاهم ما بين المركز والاقليم بعد العام 2003، فضلاً عن التدخلات الاجنبية التي عمقت الخلافات بين الطرفين واسهمت في تعقيدها.

المحور الثاني/ العاملان الدولي والإقليمي وأثرهما في القضية الكردية في العراق

عدت القضية الكردية من أبرز المشاكل للأقليات في الشرق الاوسط لما أحاط بها من احداث وما رافقها من عنف مسلح واعتراضها من مداخلات دولية واقليمية، لتتحول بذلك الى ازمة هوية حقيقية، بقيت الدول التي يتواجدون فيها عاجزة منذ استقلالها الى اليوم عن ايجاد آلية سياسية لاستيعابهم ودمجهم في مجتمعاتهم الوطنية، وفي سياق الاحداث التي مرت بها هذه الدول لا يمكن استبعاد دور القوى الدولية والاقليمية، التي قررت ومنذ زمن بعيد التعامل مع دول الشرق الأوسط عامة من منطلق التقنية وفق منهج النعرات الطائفية والعرقية بغية تحقيق مصالحها المختلفة، الأمر الذي جعل الخلاف بين الطرفين لا يتعلق بحقوق ثقافية واجتماعية بقدر ما تحول الى وسيلة ضغط سياسية تستخدمها الدول الغربية للضغط على الدول داخلياً وخارجياً، مما يبسر تسلطها ويبرر

تدخلاتها بحجة الحيلولة دون الاضطرابات والحفاظ على حقوق الاقليات وتأمين الامن والاستقرار للمنطقة، ولهذا فهي لم تتوان عن استثمارها وغيرها من القضايا لإعادة ترتيب المنطقة بما يفوق ومطامعها الاستعمارية. [22]، ص575]

أولاً: العامل الدولي وأثره في تطورات القضية الكردية في العراق

- الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل

ان الطموحات العالمية للولايات المتحدة الامريكية بعد الحرب العالمية الاولى وبحثها عن مناطق نفوذ في العالم، جعلها تسعى للتقليل من نفوذ بريطانيا العالمي من خلال إثارة المشاكل والحركات في المستعمرات البريطانية من اجل ان يكون لها فرصة لأخذ مكائنها العالمية وهو ما تحقق فعلاً بعد الحرب العالمية الثانية، اذ بدأت الحرب الباردة بين القطبين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي، حيث يبدو ان صراعها ومشاكلها انعكست وبشكل سلبي على الدولة العراقية ونظامها الجمهوري آنذاك اذ أخذت كلا الدولتين تسعى لاستخدام الورقة الكردية كحاجز يمنع وصول القطب الاخر للمنطقة ولعل الاتحاد السوفيتي كان اكثر براعة في استخدامها. [23، ص223]

ان ذلك لا يعني ان الولايات المتحدة كانت قاصرة في هذا المجال بل انها كانت بعد استلام الزعيم عبد الكريم قاسم السلطة وانسحابه المفاجئ من حلف بغداد، تدفع الى توجه جديد في السياسة الامريكية يقوم على المحاولة بتوظيف المشكلات الداخلية في العراق لصالح تحقيق تأثير في توجهات سياسة العراق الخارجية وإضعاف حكومة عبد الكريم قاسم التي تحالفت مع الاتحاد السوفيتي آنذاك. [23، ص224]

بعد نكسة 5 حزيران 1967 والحرب التي خاضتها الدول العربية مع إسرائيل، وعندما قررت الدول العربية قطع العلاقة بالكامل مع الولايات المتحدة الامريكية جراء دعمها لإسرائيل في الحرب، وهو ما دعا بالرئيس عبد الرحمن عارف الى تطبيق ذلك القرار واتبعه بتوقيعه اتفاقية صداقة مع الاتحاد السوفيتي، تلك الخطوة التي أغضبت الولايات المتحدة الامريكية، حيث قام على اثرها الرئيس الامريكي نيكسون بعقد اجتماع خاص في البيت الابيض قرر فيه مساندة الحركات المسلحة الكردية في شمالي العراق، واعتماد 16 مليون دولار لتغطية نفقات الاسلحة الامريكية لمساندة تلك الحركات ضد الحكومة العراقية. [6، ص69- ص71]

وشهدت علاقة الولايات المتحدة الامريكية مع العراقيين الاكرد في بداية السبعينات تطوراً كبيراً فقد كانت هناك تحركات عسكرية في شمال العراق يقوم بها الاكرد بدعم مباشر من قبل بهلوي شاه ايران الذي كان آنذاك حليفاً رئيساً للولايات المتحدة الامريكية، سعياً منهم لإنهاء الحكومة العراقية وإخضاعها للضغوط لكي تتحقق مصالحهم في المنطقة. [24، ص226]

وبعد قيام الحرب العراقية الإيرانية في 4 أيلول 1980 استغلت الولايات المتحدة الامريكية فكرة توظيف الورقة الكردية في العراق بعد أن اطمأنت إلى الأثر الكبير الذي أحدثته تلك الحرب في استنزاف ماكنة وموارد الدولتين العراقية والإيرانية ما بعد الثورة وبالشكل الذي عطل مقدراتهما في معارضة المصالح الامريكية في

المنطقة، إلا ان الدعم الامريكى لم يكن كما هو عليه في الفترات السابقة، وهنا يذكر الباحث دحام محمد العزاوي، أن مرحلة الثمانينات تعد من أكثر مراحل العلاقات الامريكية الكردية تعقيداً ففيها فقدت الحركة الكردية منافذ الدعم الامريكى والغربي بل حتى الاقليمي عدا بعض المساعدات الإيرانية المحدودة التي كانت تقدمها ايران لإشغال الجيش العراقي في خاصرته الشمالية الشرقية. [25،ص311]

وجاءت احداث حرب الخليج الثانية (1990 - 1991) بالفرصة الذهبية لقوى المعارضة الكردية لتفرض واقعاً جديداً في كردستان العراق، ولأسيما بعد الحماية الامريكية للكرد اواخر 1991، اذ فقدت الحكومة العراقية السيطرة على منطقة كردستان، فخضعت المنطقة لسيطرة القوى السياسية الكردية كما أدت الولايات المتحدة الدور الأكبر في تحقيق التقارب بين الفصيلين الكرديين (الاتحاد الوطني الكردستاني) عندما حصل صراع بينهما بين الاعوام 1994 - 1998، عن طريق اتفاقية واشنطن التي عقدت في 17 أيلول 1998 والتي كانت مبعث أمل للشعب الكردي. [26،ص66]

واطلق الغزو الامريكى للعراق في عام 2003 التطلعات القومية للأكراد بعد أن خذلتهم الدول الاستعمارية في إقامة وطن يضم الاكراد المبعثرين في كل من العراق وسوريا وتركيا وايران، تمكن الاكراد في شمال العراق من إقامة دولة شبه مستقلة بمباركة ودعم أمريكي، وذلك سعياً من هذا الأخير في إضعاف العراق وتقسيمه. وفي هذا الصدد كتب رئيس العلاقات الخارجية الامريكية ريتشارد هايس قائلاً: لقد حان الوقت للاعتراف بحتمية تفكك العراق، ويجب العمل على تعزيز قدرات قيام كردستان مستقل عن العراق. [26،ص67]

وفي عام 2007 دعا النائب جون بايدن الى تقسيم العراق الى ثلاثة أقاليم صغيرة على اساس مذهبي، إذ أكد في خطته هذه انفصال كردستان كدولة مستقلة، فضلاً عن دول الوسط والغرب والجنوب، لذا كان من أهم أهداف الولايات المتحدة الامريكية في الشرق الأوسط بشكل عام وفي العراق بشكل خاص، هو ضمان عدم التحاق الاقليات وضمنان عدم انسجامها مع الاغلبية، لضمان أنها ستكون بحاجة الى مساعدة خارجية، ومن ثم ستكون الولايات المتحدة جاهزة للتدخل في أي مكان تراه مناسباً بحجة الحماية. [27،ص241]

اما بالنسبة لإسرائيل فإن هناك مجموعة من العوامل التي تقف وراء التوجه الإسرائيلي للعراق ومحاولة زعزعة الاوضاع فيه، لعل أبرزها العامل السياسي، فحكومات العراق المتعاقبة سواء في العهد الملكي او الجمهوري لم تعترف بهذا الكيان، والعراق هو الدولة الوحيدة التي لم توقع مع اسرائيل اتفاقية سلام أو معاهدة صداقة، بل لم يوقع العراق على الهدنة التي وقعها العرب بعد الحرب 1948م. [28،ص112]

وتسعى اسرائيل باستمرار لتحقيق أهدافها الآتية والمستقبلية وبشتى الوسائل والسبل ومن بين أهم تلك الوسائل التي اعتمدت عليها هو تفنيت المجتمع العربي وخلق التجزئة وذلك بإثارة قضايا الاقليات الاثنية والدينية فيه وتشجيعها على الانفصال، أو عقد تحالفات مع قوى غير عربية داخل الوطن العربي ومن حوله أطلق عليها استراتيجية شد الأطراف أو حلف المحيط. [29،ص54]

كان للدور الإسرائيلي في شمال العراق بتركيبته السكانية ذات الاغلبية الكردية خلافات قديمة مع الحكومات المركزية في بغداد حول حقوقهم وكيفية مشاركتهم في عملية صنع القرار في الحكومة، وتحقيق

استقلالهم عن الدولة العراقية، الامر الذي رفضته الحكومات العراقية المتعاقبة مما اضطرهم للبحث عن هذا الحكم المنشود خارج العراق، فكان الجانب الاسرائيلي السباق في هذا المجال، وتمتد جذور العلاقة الإسرائيلية- الكردية الى المرحلة التي عاشها الزعيم الكردي ملا مصطفى البرزاني (1963-1975)، كما جاء في دراسة كاتب صهيوني (شلومو نكديمون) في دراسة قدمها تحت عنوان (الموساد في العراق ودول الجوار.... انهيار الآمال الإسرائيلية الكردية). [30]

كما أكد هذه العلاقة السياسي العراقي الكردي محمود عثمان في الحديث عن ما نصه (لقد زرت اسرائيل مرتين برفقة قائد الثورة الكردية الملا مصطفى البارزاني في عامي 1968 و 1973، طالبين السلاح والمساعدة في فتح قنوات اتصال مع الولايات المتحدة الامريكية.... وإن إسرائيل أرسلت إلينا الأسلحة، ويضيف عثمان قائلاً لقد كان هناك مثلث يتكون من ثلاثة أضلاع، إيران، واسرائيل والولايات المتحدة، ومن دخل ضلعاً دخل المثلث كله، والاحزاب الكردية كانت وسط هذا المثلث، حيث تعاونت مع شاه ايران ثم اسرائيل ثم الولايات المتحدة الامريكية عن طريق قنوات اتصال كان احدها الصحفيون الامريكيون وهم اسرائيليون متخفون بالغطاء الامريكي لزيارة المسؤولين الاكراد وايصال الرسائل. [23،ص233]

بعد حرب الخليج الثانية زادت اسرائيل دعمها واتصالها بقيادة الأكراد في شمال العراق، إذ عقدت عدة لقاءات بينهم وبين رجال الموساد الاسرائيلي في تركيا، وقد وصل الى منطقة الاكراد 150 مستشاراً إسرائيلياً سنة 1995 للمساعدة في تدريب الاكراد وتقديم المعدات العسكرية. [23،ص234]

ولم يكن الهدف من دعم اسرائيل للأكراد من أجل إضعاف الدولة العراقية فقط، بل أيضاً لإقامة دولة كردية تكون حليفة لها وقريبة من منطقة الخليج العربي الغنية بالنفط، تخدم مصالحها ومصالح الدول الغربية، كما ان اسرائيل كانت تدفع باتجاه أن تدخل حقول النفط في شمال العراق ضمن الدولة الكردية، وهو ما تسعى الى تحقيقه حالياً عن طريق شراء شركات اسرائيلية لأراضٍ في المناطق التي يسيطر عليها الاكراد في شمال العراق. [31،ص27]

وأثبتت الأحداث في العراق بعد العدوان الامريكي- البريطاني وجود تحالف يضم كلاً من الولايات المتحدة وبريطانيا واسرائيل، وبدأت تظهر معالم التعاون من خلال التعاون العسكري بين الجيش الامريكي والجيش الاسرائيلي قبل الاحتلال الامريكي للعراق، إذ تمثل هذا التعاون بتقديم المعلومات الاستخباراتية التي جمعها رجال الموساد الإسرائيلي الناشطون في كردستان العراقية الذين قدموا أنفسهم كرجال أعمال- التي استند عليها الحلفاء في الحرب على العراق. [32،ص131]

كما استفاد الموساد الإسرائيلي من الاحتلال الأمريكي للعراق بإرسال عملائه الى العراق، فقد تغلغل الموساد الإسرائيلي في إقليم كردستان باسم شركات اقتصادية لتهيئة ظروف الانفصال، بالإضافة الى الوجود الفعلي في قلب التيارات الإرهابية التي نمت وترعرعت على أيدي الاستخبارات الأمريكية الإسرائيلية في اثناء مرحلة الاحتلال بتنسيق تام مع المخابرات السعودية ونفوذها الكبير في البيئات الوهابية التي أنشأتها في الانبار وغيرها من المدن العراقية. [33،ص79-80]

إن تفتيت العراق وتسهيل اقامة دويلات طائفية هو هدف جوهرى بالنسبة الى الكيان الصهيوني، وذلك عن طريق الضغط بقوة على الولايات المتحدة الامريكية لمنعها من الانسحاب من العراق قبل القضاء على وحدته الجغرافية وتسهيل اقامة دويلات طائفية فيه، وإلا فإنه يمكن عد الحرب الامريكية عليهم مخففة من اساسها ولم تحقق أهدافها. [34،ص115]

ويبدو ان اسرائيل وجدت في قضية الأكراد في شمال العراق النقطة الضعيفة التي من الممكن أن تدخل فيها لتنفيذ مخططاتها في تفتيت العراق والدول العربية، وذلك من خلال استغلال الحروب والفتن وافتعال الازمات وتفويض كل الاتفاقيات التي يتم التوصل إليها بين الاكراد والحكومة المركزية في بغداد، وكان الهدف الرئيسي لإسرائيل هو اضعاف العراق ومساعدة الاكراد في اقامة دولتهم المنشودة. [33،ص76]

ثانياً: العامل الإقليمي والقضية الكردية في العراق

- دول الخليج العربي (السعودية والإمارات انموذجاً)

تعد السعودية الحليف الرئيس للولايات المتحدة الامريكية في المنطقة، لذا فإن استمرار مضمون وشكل السياسة الخارجية السعودية تجاه العراق مبني على اعتبارات ومصالح الولايات المتحدة واسرائيل أولاً وأخيراً [35،ص35].

وبإسناد الولايات المتحدة الامريكية تحاول السعودية ان تكون لاعباً أساسياً في المنطقة، من خلال تبني استراتيجية الاحتواء والتطويق لإيران وتركيا عبر سياسة الباب الخلفية من باكستان وإحاطتها بحزام قابل للتمدد الى داخل أراضيها للحد من استمرار صعودهما الاقليمي، معتمدة بذلك على الفاعلين من غير الدول، ومن المعارضين والاقليات والتنظيمات المتشددة التي ترتبط بعلاقات وثيقة معها، وهي تقوم بذلك الدور الذي رسم لها من قبل الولايات المتحدة الامريكية والكيان الصهيوني. [35،ص36]

ومنذ اللحظة التي دعا فيها رئيس إقليم كردستان مسعود برزاني الى الاستفتاء، كان واضحاً من هي الدول التي تدعم انفصال كردستان عن العراق. حيث كانت اسرائيل هي اللاعب الرئيس في المنطقة التي اعلنت هذا الدعم على لسان رئيس وزرائها بنيامين نتنياهو حيث قال (إن اسرائيل تدعم الجهود المشروعة للشعب الكردي لتحقيق دولته)، وموقف اسرائيل هذا مبني على حقيقة ان وجود دولة كردية سيعني الحد من نفوذ تركيا وإيران والعراق في الشرق الأوسط وهذه هي أيضاً مصلحة السعودية نفسها في دعم استقلال كردستان. [36]

إن اهتمام المملكة العربية السعودية بإقليم كردستان، يأتي من كونه قد يصبح عائقاً كبيراً أمام تطوير وصيانة (جسر بري) من إيران الى سوريا ولبنان عبر العراق، ويربط طهران مع كل اصدقائها في تلك البلدان ومع البحر المتوسط ومثل هذا الجسر البري، اذا ما تم انشاؤه تحت السيطرة الكاملة لإيران وحلفائها، سيغير بشكل كبير المعادلة الاستراتيجية للشرق الاوسط، ونظراً لنجاح القوات الموالية لإيران وسوريا في شكل خاص بعد سقوط حلب فإن منع إقامة هذا الجسر البري يصبح احد الاهداف الرئيسية لخصوم ايران في الشرق الاوسط. [36]

ومصدّقاً للدعم السعودي، الحديث الذي أدلى به اللواء أنور ماجد عشقي المقرب من الدوائر السعودية وعراب التطبيع مع الكيان الصهيوني، حيث تحدث في كلمة له أمام "مجلس العلاقات الخارجية" في واشنطن،

حيث قال حرفياً "العمل على ايجاد كردستان الكبرى بالطرق السلمية، لأن ذلك من شأنه أن يحد من المطامع الإيرانية والتركية والعراقية التي ستقطع الثلث من هذه الدول لصالح كردستان". [37]

أما بالنسبة للإمارات، فمع بداية الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 كانت من الدول السبابة الى ادعاء مساعدة الشعب العراقي، لكنها بالمقابل تخفي دورها التأمري على العراق، الذي اتضح من خلال استقطاب بعض رموز النظام البائد والسلفيين التكفيريين، كما أنها أصبحت المركز المالي والتأمري على الشعب العراقي، فمعظم الاموال التي تدير عجلة الابداء الجماعية في العراق تصرف من الإمارات وبتنسيق أردني سعودي. [37]

وذكر حزبي (التغيير، والاتحاد الديمقراطي) المعارضين لمسعود بارزاني، إن حكومة الإمارات تدعم مشروع انفصال اقليم كردستان العراق، من خلال تعهدها لأربيل بتمويل مشروع الاستفتاء، تمويل مالي ودعم دولي واقليمي، كما وقعت اربيل مذكرة تفاهم مع رئيس مركز الامارات للسياسات (ابتسام الكتبي) للمساعدة في اجراء وتنظيم عملية استفتاء الانفصال، وهذا الدور الاماراتي يعدها شريكاً أساسياً في تقسيم العراق، خاصة ان مسؤولي الامارات اعلنوا أنهم مع تطلعات اكراد المنطقة لإقامة دولة خاصة بهم. [38]

المحور الثالث/التحديات الجيوبوليتكية المحلية والدولية والاقليمية التي تواجه قيام دولة كردية في شمال العراق.

بحلول القرن الحادي والعشرين بدأت الاثنية تحتل الموقع المركزي الذي كانت تشغله القومية في بدايات القرن العشرين، لاسيما وان البعدين الاثني والقومي يضعان الإشكالية الكردية في مقدمة المسائل الجديدة بالاهتمام، لأنها تمثل احدى لبنات التاريخ لمسألة كانت وما زالت موضع اهتمام، ولعل العراق بؤرة الاهتمام الدولي، وعند التدقيق في الاسباب التي جعلت المسألة الكردية بهذه الاهمية من التأثير في السياسة الدولية على مر تاريخها الطويل فإنه يمكن ارجاعها لعدة اسباب، لعل اهمها: [39، ص5]

- استراتيجة منطقة كردستان، اذ تعد منطقة مهمة بحكم موقعها الجيوسياسي الواقع بين ثلاثة مراكز للقوى في الشرق الاوسط ويمكن تفسير ذلك في ثلاثة امور هي:

1- ان كردستان على قائمة اولويات الدول الكبرى، ولا سيما الولايات المتحدة الامريكي، اذ تعدها خطاً دفاعياً غربياً استراتيجياً في وجه روسيا وحلفائها، ومن ثم عدم وصول الروس لهذه المنطقة القريبة من ابار النفط، ومن وجهة نظر الروس فإن كردستان تعد مدخلاً استراتيجياً مهماً للوصول الى المنطقة وكسر الطوق الغربي، لأنها تمثل مفتاحاً سياسياً وعسكرياً للتوسع في الشرق الاوسط، الامر الذي ادخل المنطقة في دوامة المصالح الدولية. [39، ص6]

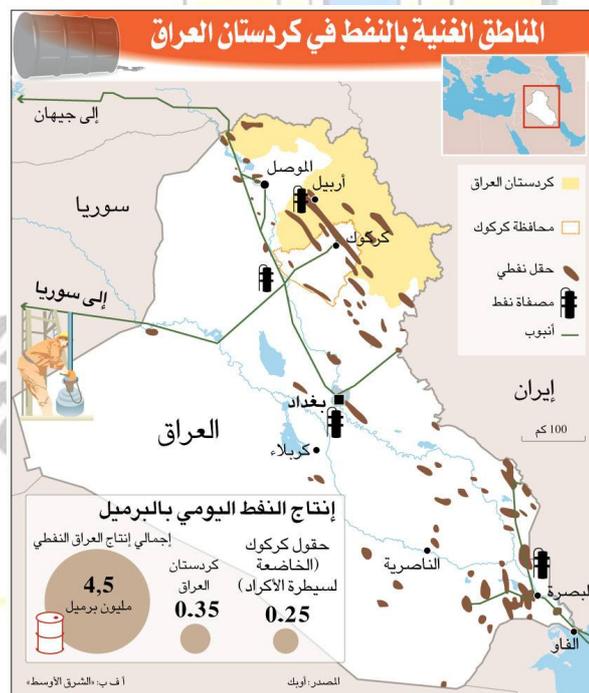
2- ان كردستان بمثابة الجسر الرابط للشعوب المختلفة (العرب - الفرس - الترك) في موقعها الجغرافي، فهي قريبة على الخليج العربي والبحر المتوسط، وتكتسب اهميتها الاستراتيجية من (العراق وايران وسوريا وتركيا والمنطقة عموماً) لانهم يمثلون قلب الشرق الوسط، ومحط تنافس وصراع اقليمي ودولي اسهم في ارتفاع رصيدهم الاستراتيجي والجيوسراتيجي في الشؤون والتوازنات الدولية والاقليمية. [40، ص420]

3- تحتوي كردستان على كميات هائلة من الثروات الاستراتيجية المهمة (شكل 2) كالنفط، اذ يقدر احتياطي الاقليم من النفط بـ(45) مليار برميل، بالإضافة الى الثروات المعدنية الاخرى كالحديد والقصدير واليوكساييت والكروم واليورانيوم وغيرها. [41،ص305]

وانطلاقاً من هذه الاهمية فإن مشروع اقامة دولة كردية في شمال العراق، ومن ثم تطبيق اطروحة كردستان الكبرى (شكل 3)، حسب المخطط الصهيوي امريكي، سيكون مدعاة لمواجهة اربع دول قومية تركيا والعراق وايران وسوريا، اثنان منها قوى اقليمية حقيقية (تركيا وايران) هما من سيتكفلان بمواجهة هذا المشروع، ومن ورائهما دول عظمى كروسيا والصين. [41،ص307]

لذا فإن مشروع الدول الكردية في شمال العراق، سيصطدم بالعديد من التحديات الجيوليتيكية التي تترتب على ضوء تفاعلات المكان الجغرافي. بدءاً من التحديات الجيوليتيكية التي يفرضها موقع اقليم كردستان. المتمثلة بالطبيعة الجبلية الشمالية والشمالية الشرقية، حيث يكون نمط السكن وال عمران متقطعاً منفصلاً نتيجة العوامل الطبيعية التي كونت سهولاً وودياناً ضعيفة الاتصال، بالرغم من صغر مساحتها فإن التوزيع السكاني غير متعادل بطريقة تثير مشكلات قد تغطي على الحل وبذلك فإن بنية هذه المنطقة الجيوليتيكية اصبحت غير متوازنة بوجود تركيز هائل للسكان في منطقة جغرافية محدودة نسبياً. [42]

شكل (1) المناطق الغنية بالنفط في إقليم كردستان العراق



المصدر: <http://www.dfr.gov.krd/p/p.aspx>

شكل (2) كردستان الكبرى



المصدر: <http://www.dfr.gov.krd/p/p.aspx>

كما أن الوضع الجغرافي للإقليم لا يسهل قيام دولة كردية فإذا حدث ذلك فتكون تلك الدولة مغلقة ليس لها حدود مفتوحة، وهذا يعني أن ديمومتها تتوقف على علاقتها مع جيرانها، الأمر الذي يعني أنها ستولد ميتة. أما التحديات الجيوليتكية التي تفرضها دول الجوار فهي عديدة وبنفس الوقت كفيلة بأن تقف عائقاً أمام إقامة دولة كردية في شمال العراق، فبالنسبة لتركيا وموقفها عن إقامة دولة كردية في شمال العراق، فإن هذه الدولة ستكون مصدر ازعاج شديد لها، لأن تركيا لا تعترف بوجود شعب كردي، ومن ثم فهي قد تتدخل في أي لحظة لمنع كيان سياسي كردي شمال العراق لأن ذلك يعد بمثابة نواة لدولة كردية كبرى تضرب في صميم الوحدة التركية. [43، ص58]

كما ان تركيا تخشى من انتقال عدوى الانفصال الى اكرادها الذين قد تحفزهم مكاسب اكراد العراق لاتباع نهج سياسي وعسكري ضد الدولة، فهي تواجه طموحات ونشاط احزاب فيها، والخوف من ان تخرج عن الدولة، لاسيما بظهور دلائل على ان الاكراد الاتراك اخذوا يستمدون شجاعة من الكفاح السياسي لإخوتهم عبر الحدود العراقية، لذلك فإن الدافع من وراء موقف تركيا هو ان لا تسري عدوى هذا الانفصال على اكرادها. [43، ص59]

ان المواقف التركية الراضية لفكرة وجود دولة كردية مبعثها عدم قدرة القيادات والنخب التركية على قبول فكرة التعايش مع دولة كردية شمال العراق، لما سيترتب على ذلك من تعقيد للمشكلة الكردية لديها وتهديد اوضاع وحقوق التركمان والاضرار الاقتصادية الحيوية لاسيما ما يرتبط بقطاع النفط كركوك، فتركيا تقلق من دولة

كردية تهيمن على مصادر انتاج النفط في كركوك وكردستان، وكذلك فإن توفير ملاذ أمن لحزب العمال الكردستاني في هذه الدولة يعد من ابرز المخاطر الاقتصادية والسياسية على تركيا، اذ تشير التقديرات الحديثة الى ان تركيا تنفق (8) مليارات سنوياً لمحاربة حزب العمال الكردستاني، واشغال جزء كبير من جيشها في هذا الصراع. [44، ص 293-294]

ويضاف لما تقدم المخاطر الاقتصادية، التي تتجسد في الخشية من ان تقوم الدولة الكردية بإغلاق حدودها امام الصادرات التركية الى الشرق الاوسط لاسيما دول الخليج، أو ان تكون المصالح الاقتصادية التركية هدفاً لحزب العمال الكردستاني، وهذا ما لم تسمح به تركيا، وتسمح بوجود عراق موحد وشريك تجاري رئيس في الحصول على البضائع التركية مقابل الحصول على النفط العراقي وفتح الطريق امام الشاحنات التركية لإيصال المنتجات الزراعية الى دول الخليج. [44، ص 292]

كما تملك تركيا امكانيات الضغط غير المباشر على اقليم كردستان الحليف للولايات المتحدة، يهدف اخضاعها، فهي قادرة على اغلاق نقطة عبور الخابور لخنق الاقتصاد الكردي من جهة، أو اغلاق خط انابيب النفط الذي يصل شمال العراق بالبحر المتوسط من جهة اخرى، الى جانب امكانياتها المائية اذ بإمكانها نقل جزء من الوارد المائي لنهري دجلة والفرات الى جهات داخل تركيا وحجب المياه او تقليل ايراداتها الى الاراضي العراقية الزراعية وبالذات المناطق الكردية او بالتالي تغيير معالمها بصورة خطيرة. [45، ص 33]

إن تركيا تترك تماماً إن فكرة إقامة دولة كردية في العراق هي وسيلة من وسائل التوظيف الامريكية، وهي ليست جديدة، فقد استخدمتها الولايات المتحدة مراراً في علاقاتها مع أنقرة، نتيجة وجود تحول في السياسة الخارجية التركية نحو العراق وايران وسوريا وروسيا، اذ اتبعت تركيا سياسة الانتظار وستكشف لوشنطن ان استقرار المنطقة لا يستقيم إلا بأخذ هواجس دول الجوار العراقي وفي مقدمتها تركيا وسوريا وايران، وهنا يظهر ما يشبه تحالف ثلاثي بين أنقرة وطهران ودمشق لمنع أن يشكل العراق مصدر خطر على أمن ووحدة البلدان الثلاثة. [46، ص 83]

أما الجار الثاني ايران فهي ترفض المشاريع الامريكية المخططة لتقسيم العراق أو حتى النظر اليها، وسعت الى مقاومة اي توجه امريكي بهذه الى تقسيم العراق لما يربط البلدين من مصالح استراتيجية، إذ تمتلك ايران حدود مع اقليم كردستان تتجاوز 400 كيلو متر، كما إن للأكراد امتداداته داخل الاراضي الإيرانية فضلاً عما يتعلق بأمنها الوطني من قضايا اخرى، الامر الذي يستدعي إلقاء نظرة على محركات التأثير التي قد يتجه اليها صانع القرار السياسي والاستراتيجي الإيراني للحد من التداعيات المتوقعة من هذا الانفصال على الداخل الإيراني. [47، ص 201]

ان ايران تخشى من اقامة دولة تجاورها مقربة من إسرائيل لأن تشكيل الدولة الكردية يعني في المقابل تقارب المسافات الجغرافية بينها وبين إسرائيل، ويعني تغيراً في قواعد الاشتباك وتهديداً للعقيدة العسكرية الإيرانية، اذ عندها ستجبر على ادخال دولة كردستان ضمن مهددات الامن القومي الإيرانية، وما يكتنف هذا التغيير من تداعيات على مجهودها العسكري من حيث الانتشار وتوظيف القدرات العسكرية، وبهذا فإنها تسعى

الى الحفاظ على العراق الموحد والموائم لسياساتها واستراتيجيات الاقليمية وعدم السماح بأي متغيرات جيوليتكية تهددها. [47ص5]

ومن المهددات الجيوبوليتكية الاخرى لإيران، هو خشية ان تكون الدولة الكردية مانعاً جغرافياً جديداً بينها وبين حلفائها في سوريا ولبنان، بما يمثله ذلك من تهديدات تتعلق بخطوط الدعم والاسناد اللوجستي، كما تخشى إيران من إفشال مشروع مد أنابيب الغاز عبر الاراضي العراقية السورية كون أغلب انابيب نقل الغاز الإيراني المقترحة تمر عبر اراضي الإقليم او يدخل بعضها داخل حدوده، ويكون الاخر متاخماً لها، كما ان تأسيس دولة كردية في شمال العراق يعد مقدمة لدفع أكراد سوريا المدعومين أميركياً للذهاب الى نفس الخيار وهو ما لا ترغب به إيران وتعارضه بشدة، إذ تمتلك الجمهورية الإسلامية الإيرانية العديد من الخيارات التي تقوض مشروع الدولة الكردية في شمال العراق، لعل أبرزها استخدام القوة العسكرية أو الاستمرار في صيغة المناورات والحشد العسكري على طول الحدود مع الاقليم الى جانب الاستمرار في عمليات القصف المدعي على المدن والقرى الحدودية، والهدف من ذلك كله محاولة لخلق رأي عام كردي معارض لعملية الانفصال من خلال رسالة ايرانية بأن النتيجة ستكون تدميرية في حال تشكيل دولة كردية. [48ص42]

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر

- [1] راشد، محمد أحمد راشد أهم قضايا الاكراد المعاصرة وعلاقتها بالبناء الحضاري في غرب اسيا، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث الاسيوية، جامعة الزقازيق، 1998.
- [2] تشارلز، تريب، صفحات من تاريخ العراق، ترجمه زينه جابر ادريس، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2006.
- [3] أبو بكر أحمد عثمان، كردستان في عهد السلام (بعد الحرب العالمية الاولى)، دراسة تاريخيه وثائقية، السليمانية، 1998.
- [4] الدرة، محمود، القضية الكردية، ط2، بيروت، 1996.
- [5] حيدر، طالب عبد الجبار، المسألة الكردية في الوثائق العراقية، رسالة ماجستير، كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، 1982.
- [6] سعد، ناجي جواد، العراق والمسألة الكردية (1958، 1970)، لندن، 1990.
- [7] الحاج، عزيز، القضية الكردية في العشرينات، بغداد، ط، 1985.
- [8] سمر، فضلاً عبد الحميد، اكراد العراق تحت حكم عبد كريم قاسم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، 2012.

- [9] علي، حامد محمود عيسى علي، القضية الكردية في العراق من الاحتلال البريطاني الى الغزو الامريكي (1914-2004)، مكتبة المديولي، القاهرة، 2005.
- [10] زكي، نور الهدى زكي، اكراد العراق بين مطحنة الصراعات الداخلية ومطرقة الحصار الامريكي، 1998، ينظر الموقع الاتي [www-Albayan. Net](http://www-Albayan.Net)
- [11] المختار، صلاح، علاقات لكيان الصهيوني بالاقليات في الوطن العربي، مجلة شؤون سياسية، بغداد العدد (6)، 1996.
- [12] عارف، وصال نجيب، الاقليات في ضل البيئة الدولية الجديدة، مجلة شؤون سياسية، بغداد العدد (6)، 1996.
- [13] توماس بووا، تاريخ الاكراد، ترجمة محمد تيسير مرفان، ط1، دارالفكر دمشق، 2001.
- [14] حربي، علاء جاسم حربي ومحمد عويد الدليمي، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري 1958-1968، ج5، ط1، 2002.
- [15] عبد الله، ريبوار عبد الرحيم، النظام العالمي الجديد وقضايا القوميات والاقليات في الشرق الاوسط، رسالة ماجستير، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، 2011.
- [16] الموصل، منذر، القضية الكردية في العراق (البعث والاكرد) ط1، بيروت، 2000.
- [17] http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/04/140424_kurdistan_chronology
- [18] احمد، حسين مصطفى، المسألة الكردية والسياسة الدولية، مجلة جامعة الانبار للعلوم السياسية، العدد الرابع، 2016.
- [19] دسوقي، ايمن ابراهيم، هل القومية الكردية انفصالية، مجلة المستقبل العربي، العدد (357)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2008.
- [20] سين كان وجوست، العراق والمأزق الفدرالي، ترجمة مركز حمورابي، مجلة حمورابي للدراسات عدد (ح)، اذار 2012.
- [21] ايدن أقصو، السطوح المقدمة (اصل الصراعات والتدخلات الاجنبية في كركوك) ط2، بغداد، دار الكتب والوثائق، 2006
- [22] الحياي، زهار عبد الله حسن، المتغير الامريكي في الخلاف التركي - الكردي بعد عام 2003، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، العدد الثالث، 2010.
- [23] الركابي، عكاب يوسف، العامل الدولي وأثره في القضية الكردية في العراق 1958-1991، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد (27)، 2015.
- [24] البغدادي، قاسم، اللعبة الامريكية قناع ضياع جياح، بغداد، 2010.
- [25] حسين، مصطفى احمد، المسألة الكردية والسياسة الدولية، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية، العدد (4)، 2011.

- [26] الامير ، فؤاد قاسم، العراق بين مطرقة صدام وسندات الولايات المتحدة، ط2، بغداد، دار الملوك للطباعة والنشر، 2005.
- [27] عودة ، لدون، المشروع الصهيوني - الامريكي وتداعياته على الوطن العربي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (31)، العدد الاول، 2015.
- [28] عبد السلام ابراهيم، التدخل الإسرائيلي في شمال العراق، مجلة دراسات استراتيجية، بغداد، 1998، ص112.
- [29] البغدادي، دحام محمد العزاوي، الاقليات الاثنية في العالم الثالث والتدخل الدولي، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1995.
- [30] امين الهاشمي، عرض كتاب الكتب الصهيوني شلومو نكديمون، صحيفة الوطن الفلسطينية الالكترونية، موقع على الانترنت <http://www.AL-waten.com>.
- [31] خطاب، محمود شتت، اهداف اسرائيل التوسعية في البلاد العربية، القاهرة، 1998.
- [32] عبد الناصر، وليد، الكورد واسرائيل، مجلة السياسة الدولية، العدد (135)، القاهرة، 2006.
- [33] نوفل، احمد سعيد، دوراً اسرائيل في تفنيت الوطن العربي، ط2، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، 2010.
- [34] مجيد، هشام عز الدين، الدور الاسرائيلي في الحرب على العراق، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد (10) 2009.
- [35] محمد، كريم كاظم وفراس عباس هاشم، تحولات الاداء السعودي حيال تشكيل التحالفات الاقليمية رؤية في الحركات والتحديات، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، العدد (4)، 2015.
- [36] اضاءات صحفية، هكذا حاولت السعودية استخدام الاكرد لقصصة اجنحة ايران، مقال نشر على الموقع الآتي <https://www.alaraby.co.uk>.
- [37] محمد جاسم محمد، الامارات ودورها في دعم انفصال اقليم كردستان عن العراق، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، مقال نشر على الموقع الآتي: <http://www.annabaa.org/arabie/> [authorsarticles](#).
- [38] حسين، إيش، دول الخليج العربية والاستفتاء الكردي، معهد دول الخليج العربي في واشنطن، مقال نشر على الموقع الآتي: <http://www.Arabculf.co>.
- [39] فالح، عبد الجبار وهشام داوود، الاثنية والدولة - الاكرد في العراق وايران وتركيا، ترجمة عبد الاله النعيمي، بيروت، دار الفرات للنشر والتوزيع، 2006.
- [40] عيسى، حامد محمود، القضية الكردية في العراق من الاحتلال البريطاني الى الغزو الامريكي، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2005.

- [41] حسين، مصطفى احمد، المسألة الكردية والسياسة الدولية، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية، العدد الرابع، 2015.
- [42] أيذن، أقصور، كركوك واهميتها الجيولتيكية، مقال منشور على الموقع الآتي:
<http://www.mespot.com/old/adad13/9.htm>
- [43] عامر، كامل احمد، الموقف التركي من الفدرالية في اقليم كردستان العراق، مجلة دراسات دولية، العدد (33)، 2016.
- [44] مشرف، وسمي محمد ومحمد حازم الطائي، موقف تركيا من فيدرالية اقليم كردستان العراق، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، المجلد (4)، العدد (15).
- [45] مارتن فان بروينسن، الاكرد وبناء الامة، ترجمة فالح عبد الجبار، ط1، معهد الدراسات الاستراتيجية، بغداد، 2006.
- [46] كطافة، فاضل حسن، القومية الكردية واثرها في العلاقات المكانية بين العراق ودول الجوار، مجلة جامعة كربلاء، المجلد (13)، العدد (4)، 2015.
- [47] إلياس، فراس، إيران والمشروع الكردي في العراق، مركز الخليج العربي للدراسات الايرانية، 2017.
- [48] حسين، مصطفى احمد، العامل الكردي في العلاقات العراقية- الايرانية، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، العدد، (12)، 2016.



1995